مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

برنامج

شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟

1436 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ 17 شوال 1436 هـ

الموافق: 3 / 08 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

صَلَواتٌ تَتْرَى عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه

شِيْعِيٌّ أَنَا . . . لِمَاذَا ؟

الْحَلَقَةُ الثَّالِثَة

أَشْيَاعَ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيه إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيْعَاً

مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين حولَ نقطتينِ مُهمّتَين مِمّا أثارَهُما ويُثيرُهُما القادِمونَ إلى ساحة التشيُّع المؤمنون بوَلاية عليٍّ وآلِ عليّ، مرَّ الكلامُ متسلسلاً مُتدافعاً في الحلقتين الماضيتين، لا أعيدُ شيئاً مِمّا تقدّم، وإنّما خُلاصةٌ سريعة جدّاً للحلقةِ الماضية وأستمرُّ بحديثي من حيثُ انتهيت.

سورةُ الأحزاب تصفّحتُ آياتِها فكانت هُناك ثلاث مجموعات:

- الصّحابةُ.
- نساءُ النّبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه.
- أهلُ البيت.

مرَّ الكلامُ في أحوال الصّحابةِ وعلى سبيلِ المثالِ ما جاء في سورةِ آلِ عمران: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ فَشَل نِزاع معصية ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ ؛ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ فِرارُهُم في أُحُدْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ في أُحُد ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الشيطانُ استزلّهم، هذا في أُحُد.

وفي الخندقِ أيضاً وكان الحالُ أسوأ، ظنّوا بالله الظُّنونا وكذّبوا رسولَ الله ومرّت التفاصيل بعدَ أنْ بلغت القلوبُ الحناجر.

وفي خيبر كذلك رجعوا يُجبِّنون أصحابهم والأصحابُ يُجبِّنُونَ قادَتَهُم وهم كِبار الصّحابة.

وفي حُنين وتحدّثت سورةُ التوبة عن ذلك.

كُلُّ هذهِ الحالات وحالات أخرى استزلّهم الشيطان، الشيطان استزّلَ الصّحابة.

أمّا نساءُ النَّبي فمرَّ الحديثُ في آيات الكتاب الكريم، لا أطيل الوقوف نذهب إلى سورة التحريم، في سورة التحريم الكلام واضح جدّاً ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ﴾ يعني نساءُ النَّبِيِّ ما هُنَّ بخيرِ النساء، بدليل الآية والآيات في سورة التحريم كما مرَّ علينا في صحيح البخاري الآيات عن عائشة

وحفصة، وهذا هو صحيحُ البخاري، صفحة: 898، الحديث: 4914، ابنُ عباس يسأل عُمر ابن الخطّاب: **فَقُلتُ يا أميرَ المؤمنين مَنْ الْمَرأتَانِ اللّتانِ تظاهرتا على رسول الله؟** كما في سورة التحريم: **إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ، من المرأتَان اللّتان تظاهرتا على رسول الله؟ فَما أَتمَمتُ كلامي حتّى قالَ: عائشةُ وحفصة.**

وعائشةُ يُفضِّلها السُنّةُ على بقيّة نساء النّبي، فعائشةُ هي الأفضل وفضلها على النساءِ كفضلِ الثريدِ على الطعام، كما في أحاديث البخاري وبقيّة الكتب.

واضح من سورة التحريم: ﴿أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً﴾ الخطاب لعائشة بالدرجةِ الأولى ولحفصة بالدرجة الثانية ﴿أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ﴾ إلى آخر ما جاء في الآية الخامسة مِن سورة التحريم.

فلا نساءُ النَّبي هُنَّ خَيرُ النساء، هذا هو كلامُ القُرآن ومرَّ في سورة الأحزابِ أيضاً في الآية الثالثة والخمسين الخطاب معَ الصحابة: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾ لماذا؟ ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ لا تُوجد ميزة في نساء النَّبي ميزة ذاتية، وإنّما الميزة هيَ بسببِ زواجهنَّ بالنَّبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، ميزة من جهةٍ اجتماعية لا من جهةٍ ذاتية، فما جاء في الآية الثَّالثة والخمسين من سورة الأحزاب وما جاء كذلك في الآيةِ الخامسةِ من سورةِ التحريم الَّتي تُشير إلى عدمِ خيرية نساء النَّبي على بقيّة النساء ولذا لابُدَّ من التأمُّل في الأحاديث الَّتي تعطي لعائشة هذهِ الفضيلة بأنَّ فضيلتها على النساء كفضيلة الثريد على الطعام، رُبّما نقف على هذا الحديث.

إذاً هو هذا حال المجموعة الأولى: مجموعة الصّحابة؛ فرار، الشيطان يستزلُّهم، في حديث الإفك حينما نذهب إلى سورة النور حيث أتّهمَ الصّحابةُ عائشة زوجة النَّبي ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ من الصّحابة، فهم لا يحترمون النّبي ولا يحترمون زوجة النَّبي عائشة، حيث اتهموها بحسب الرواية السُنّية اتهموها بالزنا وهي في عصمة سيِّد المُرسلين.

وهم لا يُحسنون الأدب في التعامل مع رسول الله والمعنى واضح في سورة الحُجُرات الآيات الأولى، والرّواية مرّت علينا في صحيح البخاري كاد الخيِّران أنْ يهلكا أبو بكر وعمر، لماذا؟ لأنّهما أساءا الأدب عند رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه ورفعا أصواتهما إلى آخرِ الكلام.

هذا هو شأنُ الصّحابة وهذا هو شأنُ نساء النَّبي، الصّحابةُ يستزلُّهم الشيطان، ونساءُ النَّبي ما هُنَّ بخير النّساء بدليلِ سورة التحريم لأنَّ السورة تحدّثت عن إبدالِهم بنساء أفضل مِنهُنّ بنساء خير منهُنَّ.

أمّا المجموعة الثالثة: أهل البيت الَّذين طهَّرهم تكويناً، لكنّنا لنْ نمشي مع هذا المعنى، نمشي معَ المعنى الَّذي يريدهُ السُنّة: أنَّ الإرادة تشريعية وأنَّ الله كلَّف أهل البيت بأنْ يُطهِّروا أنفُسَهُم، هذا التطهير وهذا يعني أنَّهم على منزلةٍ عالية بحيث يُكلَّفُون هذا التكليف، الآية واضحة في سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ واضحة في القضية التكوينيّة؛ إنّما يُريدُ الله، ولكن نمشي معَ المعنى الَّذي يريدهُ السُنّة بأنَّ الله كلّفهم بأنْ يُطهِّروا أنفُسَهُم.

فارقٌ كبير بين هذا الأسلوب وبين مثلاً ما جاء في سورة التوبة في الآية الثامنةِ بعد المئة، في الآية الثامنة بعد المئة الحديث عن مسجدٍ أُسِّسَ على التقوى وبحسب المعروف هو مسجد قُبا ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ هُم يُحِبُّونَ أنْ يتطهَّروا ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ والحديث هنا عن التطهُّر بالماءِ والحِجارة ذُكِرَت هذه التفاصيل في كتب السير، في كتب الحديث في كتب التأريخ.

لكن لاحظوا الفارق بينَ حديثٍ عن الصّحابةِ وهو في مقام المدح ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ هُم يُحِبُّونَ أنْ يتطهَّروا، يتطهَّروا بأيِّ شيءٍ؟ بالماءِ والحجارة ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ الَّذين يتطهَّرون بالماءِ وبالحجارة حينما يذهبون إلى قضاء حاجتهم، ولاحظوا الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

حين نذهب إلى سورة التوبة أيضاً وفي الآيةِ الخامسةِ والتسعين من سورة التوبة ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ﴾ هؤلاء مجموعة من الصحابة، الآيات الَّتي قبلَ هذه الآية ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء﴾ من هُم هؤلاء؟ من الصّحابة، في الآية الَّتي بعدها ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ هم الصّحابة ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْس﴾ هؤلاء صحابة من الصحابة ﴿إِنَّهُمْ رِجْس﴾ القُرآن يصفهم بأنَّهم رِجس، هم حقيقة الرجس وهم صحابة ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ هؤلاء صحابة، هذهِ هيَ الآية الخامسة والتسعون من سورة التوبة ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ﴾ من هم هؤلاء الَّذين يحلفون بالله لكم؟ هم من الصحابة ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾.

في الآيةِ الرابعةِ والعشرين بعد المئة والخامسةِ والعشرين بعد المئة مِن سورة التوبة ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم﴾ من الصّحابة ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ مجموعة من الصحابة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ هؤلاء من الصّحابة، فكيف تصحُّ الأحاديث حينئذٍ بأنَّ أصحابي كالنُّجُوم بأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم؟! بأيّ مجموعة؟ بالمجموعات الَّتي هربت وحلَّ عليها غضبُ الله وإنْ تابَ اللهُ عليها؟! ولكن للغضبِ الإلهي الَّذي حلَّ عليها بعدَ فِرارها لهذا الغضب آثارُهُ الَّتي ستبقى في العقول في القلوب، للّذين تنازعوا وللّذين عصوا رسول الله وللّذين أساءوا الأدب مع رسول الله، كيف نقتدي بهم وهم لا يعرفون التعامل معَ رسول الله؟! التعامل، التعامُل الأدبي الَّذي هوَ من بديهيات الأمور !!

الذي لا يعرف التأدُّب مع رسول الله ولا يعرف التعامُل الاجتماعي الأدبي، كيف يمكن أنْ يُقتدَى بهِ، ويكون الاقتداءُ بهِ سبباً وسبيلاً للاهتداء، كيف يُعقلُ ذلك؟!!

كيف يُعقل أنْ يكونَ الاقتداء بنساء النَّبي اللاتي ما هُنَّ بخير النساء بصريح القُرآن، بأنَّ القُرآن هدّدَهُنَّ بالأبدالِ بخيرٍ مِنهنَّ، هذا يعني أنَّ نساءً أُخريات من نساء المسلمين هُنَّ خيرٌ من نساء النَّبي، خصوصاً وأنَّ الحديثَ في سورة التحريم عن عائشة وحفصة وعائشة هي أفضلُ نساء النَّبي كما يقول السُنّةُ في معتقداتهم وأنَّهم يأخذون الكثيرَ من دينهم عنها بحسب ما يعتقدون.

هؤلاء صحابة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وحتّى المجموعة السابقة الَّتي مُدحت ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ هؤلاء تنطبق عليهم الأوصاف الموجودة في سورة الأحزاب أنَّ قلوبهم بلغت الحناجر لأنَّ هذا الكلام مرَّ علينا في سورة الأحزاب والحديثُ عن المؤمنين ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ الحديث عن المؤمنين عن الصالحين أيضاً، الصّالحونَ والطالحون جرى عليهم الَّذي جرى.

فلا يمكن أنْ تكون هذهِ المجموعة هي المجموعة الَّتي تنقل لنا الأسوة ومعاني الأسوة عن رسول الله، حكّموا المنطق، حكِّموا الإنصاف، حكّموا الوجدان السليم، هذا هو منطقُ القُرآن، هذا هو حديثُ القُرآن، مجموعة الصحابة، مجموعة نساء النَّبي، ومجموعة أهل البيت.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ هذهِ مجموعة واضحة الرجس أُذْهِبَ عنها، سواء كان

هذا الإذهاب تكوينياً من الله كما نعتقدُ نحن أو كان تشريعياً بأيديهم، يعني كانت لهم المقدرة على نفي الرجس عن أنفسهم، وكانت لهم المقدرة على أنْ يُطهِّروا أنفُسَهُم تطهيراً، أينَ هؤلاء من المجموعتين السّابقَتَين؟!

لذلك إذا نذهب إلى سورة الشورى سورة الشورى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أجر الرِّسالة، الرِّسالة كاملة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أجرُ الرِّسالة مودَّةُ القُربى، هل يمكن أنْ تكون هذهِ المودَّة مرتبطة بأشخاص يُمكن أنْ يستزلَّهُم الشيطان؟ يمكن أنْ يكون في الأُمَّةِ من هو أفضل منهم؟ نساءُ النَّبي هناك في الأُمَّةِ من هو أفضل من نساء النَّبي بصريح سورة التحريم، الصّحابة استزلَّهم الشيطان بصريح سورة آل عمران حين فرّوا والَّذين فرّوا هم كبارُ الصّحابة، ولم تقف القضية عند أُحُد بحسب سورة آل عمران، القضية تكرّرت في الخندق، القضية تكرّرت في خيبر، القضية تكرّرت في حُنين، يعني يستزلُّهم الشيطان، يستزلُّهم ويستزلُّهم، لذلك النَّبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه ماذا قال؟ والرّوايةُ موجودةٌ في مستدرَك الصحيحين للحاكم النيشابوري، مُستدرك الصحيحين الحاكم النيشابوري جَمَع فيهِ الأحاديث الَّتي تركها البخاري وتركها مُسلم بحسبِ الشروط الَّتي ثبّتها البخاري وثبّتها مسلم بحسب هذهِ الشروط هناك أحاديث تنطبق عليها شروط البخاري ومسلم ولكنَّ البخاري تركها ومسلم تركها فجاء الحاكم النيشابوري فجمع هذهِ الأحاديث في كتابهِ المستدرَك.

النَّبي ماذا قال لأمير المؤمنين في خيبر، ماذا قال؟ قَال: بأنَّه كرّار وليس فرّار، وسنأتي على بعض هذهِ الرّوايات الَّتي جاءت في الصحيحين في صحيح البخاري وصحيح مسلم، قال: كرّار وليس فرّار، هو يشير إلى أنَّ الصّحابة فرّارون وأنَّ عليَّاً كَرَّار، فرّار؛ يعني يَفُرّ ويَفُرّ، وكُلَّما فَرّ فإنَّ الشيطان قد استزلَّ هذا الصّحابي، فالصَّحابةُ فَرّوا وفرّوا وفرّوا في كلِّ مرةٍ يستزلُّهُم الشيطان.

الَّذين يستزلُّهُم الشيطان لا يُمكن أنْ يُكونوا الجهةَ الَّتي يُرجعُ إليها، قد تقول: الناس كُلُّهم يستزلُّهم الشيطان، أقول لا، القُرآن يُحدِّثنا عن مجموعةٍ لا يستزلُّها الشيطان، فلابُدَّ أنْ نبحثَ عن هذه المجموعة الَّتي لا يستزلها الشيطان؟!!

إذا نذهب مثلاً إلى سورة الحِجر، إذا نذهب إلى سورة الحِجر، قبلَ أنْ نذهب إلى سورة الحجر فلنذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نُكمِلُ الكلام.

في سورة الحِجر في الآيةِ التاسعةِ والثلاثين وما بعدها، إبليسُ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ قطعاً الصحابة ليسوا داخلينَ هُنا، لأنَّ القرآن

تحدَّث ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الشيطان استزلَّهُم، وليس لمرَّة واحدة، استزلَّهُم في أُحُد، استزلَّهُم في الخندق، استزلَّهُم في خيبر، استزلَّهُم في حُنين واستزلَّهُم واستزلَّهُم، وهناك من الصّحابةِ من هم رِجس كما عَبَّرَ عنهم القُرآن الكريم ومرّت علينا الآيات، إذاً هناك مجموعة لا هيَ من الصّحابة ولا من نساء النَّبي، باعتبار أنَّ نساء النَّبي كما في سورة التحريم الخطاب لأفضل نساء النَّبي عائشة ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم تتحدّث الآيةُ والآيات الَّتي بعدها عن توبة المخاطَبَتين، رُبّما تابتا ولكن الآيات لَمْ تتحدَّث عن توبتهما، وإنّما جعلتهما في مقام التظاهر على النَّبي فمن الَّذي يكون في مواجهتهما؟

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ حينما تكون نساء النَّبي بهذا الموقف، يعني أنَّ الشيطان هو الَّذي استزلَّ نساءَ النَّبي فقادهنَّ إلى هذا الموقف.

فَهُنا في هذا الوصف ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ لا الصحابة يدخلون ولا نساء النَّبي، مع فضل الصّحابةِ مع فضل نساء النَّبي، نحنُ هنا لا نريد أنْ ننفي فضلَ الصّحابة، الصَّحابةُ لهم فضلُهُم ونساءُ النّبيّ لَهُنَّ فَضلُهُنّ أمُهاتُ المؤمنين.

ولكن هل أنَّ الصَّحابةَ خارجونَ عن مزلَّة الشيطان؟!

وهل أنَّ نساء النّبي خارجات عن مزلّة الشيطان؟!

سورة الأحزاب تتحدّث بغير ذلك، ذلك أطهر لقلوبهنَّ وقلوبكم !! ألم يمر علينا في سورة الأحزاب في الآيةِ الثالثةِ والخمسين ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

وأيضاً مرَّ علينا في الآية الثلاثين ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الفاحشة المُبيَّنة معروفة.

من يمكن أنْ يصدُرَ منهُ ذلك، يعني هو واقع في مزلَّة الشيطان، لكن لا يعني ذلك أنَّه فَعَل لكنّهُ واقع في مزلَّة الشيطان، يعني ليس هو بالمنزلة الَّتي يُرجَعُ إليها أنْ ينقل لنا معنى الأسوة، أنْ ينقل ليسَ مرادي أنْ ينقل ذلك بالإخبار وإنّما أنْ يُمثِّلَ بشكلٍ عملي بشكلٍ واقعي، أنْ يُمثِّلَ معنى الأسوة، أنْ يُمَثِّل معنى رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ حديث عن جميع بني آدم، الصّحابة منهم، نساء النَّبي منهم ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ الله يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾

هؤلاء الْمُخْلَصُون ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ليسَ لكَ عليهم سُلْطان ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إنَّ عِبادي ليس لكَ عليهم سُلْطان بينما القُرآن يتحدّث عن الصّحابة استَزلَّهُم الشيطان، هناك درجة من سُلطة الشيطان على الصّحابة، الشيطان لهُ سُلطة على البشر ولكنْ هذه السُلطة الإنسان هو الَّذي يحدّدها، هو الَّذي يفسح المجال لسُلطة الشيطان، الصّحابة فَسَحوا المجال لسُلطة الشيطان، القُرآن يقول استزلَّهُم الشَّيطَان.

هذا المضمون أيضاً في سورة النّحل في الآيةِ الثامنةِ والتسعين وما بعدها ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وهذا المعنى لا يتجلّى بكاملهِ إلّا في أهلِ البيت، لأنَّ الصّحابة لو آمنوا الإيمانَ الكامل وتوكلوا على ربِّهم التوكُّل الكامل لَمَا فَرّوا في أُحُد، لَمَا انْهَزَموا، ذلك الموقف الانهزامي في الخندق، لَمَا فرّوا في خيبر، لَمَا فَرّوا في حُنين، لو كان هناك إيمان كامل وتوكُّل كامل، أنا لا أنفي الإيمان والتوكُّل عن الصّحابة أبداً، ولكن أنفي كمال الإيمان، وهذا المعنى موجود، سورة التوبة يُسمّيها المسل مون الأوائل الفاضحة لأنّها فضحت الصّحابة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ لكن الشيطان استزلَّهُم، إذاً الصّحابة ليسوا موجودين هُنا، مَن الَّذي لم يستزلُّه الشيطان؟ عليٌّ، عليٌّ في هذه الآية، عليٌّ لم يستزلُّه الشيطان ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.

إذا نذهب إلى سورة الإسراء الآية الثانية والستون وما بعدها إبليس يُخاطبُ الله ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ قال إبليس: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ يعني سأقودهم، يعني سأضلّلُهُم، يعني سيسمعون لصوتي وندائي، يعني سيكونون في طاعتي ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ من هُمْ هؤلاء القليل؟ هُم العباد الْمُخْلَصُون الَّذين مرَّ ذِكْرُهُم في سورة الحِجر ومرَّ ذكرهم في سورة النّحل الَّذين آمنوا إيماناً كاملاً وعلى ربِّهم يتوكّلون توكلاً كاملاً ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ

﴿إِلَّا غُرُوراً﴾ هذهِ الأحوال جَرَت على الصَّحابة ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ هؤلاء القليل ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾.

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ شاركهم في الأموالِ والأولاد للآيةِ تفصيل مذكور في كتب التفسير عند السُنَّة وعند الشيعة كيف أنَّ الشيطان يُشارك النّاس في أولادهم وهذا الأمر يجري على الصَّحابة وعلى غير الصّحابة على الجميع، لكن هُناك مجموعة قليلة ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾.

والقرآن يُخاطب إبليس الله يُخاطب إبليس بنصِّ القُرآن ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ﴾ إلى أنْ تقول الآية الخامسة والستون ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ فَهُم يتوكّلونَ على الله كما مرّ في سورة النّحل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ هم هم نفسهم، نفسُ هذهِ المجموعة.

وإذا ذهبنا إلى سورة ص ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ هناك مجموعة على طول القُرآن ليسَ لإبليس سُلطة عليها ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ هُنا تأتي الشفاعة، فتعزل مجموعة من هؤلاء فتُدخلهم الجنّة وإلّا الجميع حكمهم جهنّم، لأنَّ الجميع تَبِعوا الشّيطان في مقطعٍ من المقاطع فيبقى العملُ ناقصاً تأتي الشفاعة هنا، الشفاعةُ هُنا تظهرُ حقيقتها ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ هناك مجموعة إبليس يعرفها ووصفها بالقلّة، إلّا قليلاً.

هذه المجموعة أين هي؟ هذه المجموعة القليلة أين؟

واضح هذهِ المجموعة القليلة هي نفس هذهِ المجموعة المطهّرة، نفس المجموعة الَّتي أُمرنا بمودّتها، لا كما يقول البخاري وهُناك من علماء السُنّة من يصف البخاري بالمدلّس وبالتدليس ولا أريد الخوض في هذهِ القضيّة لكنّني أأخذ مثالاً، في الحلقات القادمة سنتحدّث عن البخاري وعن صحيحهِ، لكنّني أأخذُ هنا مثالاً مِمّا ذكرهُ البخاري باب: (إلّا المودَّة في القُربى)، صفحة: 875، الحديث: 4818: **عن ابنِ عبّاس رضيَ الله عنهما أنَّه سُئِلَ عن قولهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقالَ سَعيدُ ابنُ جُبير: قُربى آلِ مُحَمَّد.** يعني كان

سعيد ابن جُبير جالس وابن عباس موجود فسُئل ابنُ عباس عن الآية المودّة في القربى سعيد ابن جُبير قالَ: **قُربَى آلِ مُحَمَّد، فَقَالَ ابنُ عَبّاس: عَجِلْت.** يردُّ الكلام على سعيد ابن جُبير، يعني تعجّلت في الكلام وحدّدتَ القُربى بهذا المضمون: **إنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَكُن بَطنٌ مِن قُرَيش إلّا كانَ لَهُ فيهِم قَرابة، فَقالَ: إلّا أنْ تَصِلُوا مَا بيني وبينكم من القَرابة.** يعني فسَّر المودَّة في القُربى بكلّ قريش، حتّى تدخل حينئذٍ عدي وتَيم، يعني قبيلة أبي بكر وقبيلة عُمر تدخل كلّ القبائل المودَّة في القربى، مع أنَّ الآية واضحة، والمسلمون يعرفون المقصود منها، المقصود من القُربى، القربى هم أهلُ بيت النَّبي، ليس منطقياً أنَّ الله سُبحانهُ وتعالى يأمُرنا بمودَّةِ من يذهب إلى جهنّم، كما مرّت الآيات من الصّحابة وهؤلاء الصّحابة منهم من قريش بحسب هذهِ الرواية قُريش بكاملها ستكون داخلة في مودَّة القُربى، مثلُ هذا الكلام مثلُ هذا المنطق على طول الخط موجود في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم وفي الثقافة السُنيّة ولا أريد أنْ أقفَ عندَ هذهِ القضية رُبّما في الحلقات القادمة سأعرضُ لكم نماذج ممّا جاء في صحيح البخاري وفي صحيح مُسلم.

في صحيح البخاري صفحة: 1165، بابٌ في الحوض، الحديث: 6582، من طبعة دار صادر تقديم نواف الجراح، الطبعة الأولى سنة: 2004 ميلادي: **عن أنس عن النَّبي قال: لَيَرِدنَّ عَلَيَّ نَاسٌ من أصحابي الحوض حَتّى إذا عرفْتُهُم اختَلَجُوا دُونِي** -اختلجوا؛ يعني اضطربوا أُبْعِدوا عَنّي - **فَأقول أصحابي، فيقول** - الله يقول - **فَيقول: لا تَدري مَا أحدثُوا بَعْدَك، فيقول** - الله سبحانه وتعالى أو من هو مسئول عن هؤلاء في يوم القيامة - **فَيَقول لا تَدري مَا أحْدَثُوا بَعْدَك** - هو يدري ولكنْ بحسب أحاديثهم نحنُ نقرأُ أحاديثَ البخاري فنمشي مع أحاديث البخاري كما يعتقدُ المعتقدون بالبخاري.

عَن سَهلِ ابن سَعد قالَ، قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم: إنِّي فَرَطُكُمْ عَلى الحَوض - يعني أنا أسبقكم - **إنِّي فَرَطُكُمْ عَلى الحَوض مَن مَرَّ عَلَيَّ شَرِب وَمَن شَرِبَ لَم يَظْمَأ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعرِفُهُم ويَعرِفُوني** - يعني من الصحابة - **ثُمَّ يُحَالُ بَيني وبَينَهُم، النُّعْمَان ابنُ أبي عَيَّاش فَقَال: هَكَذَا سَمِعْت من سَهل فَقُلتُ: نَعَم** - أبو حازِم يقول: الّذي رَوى الرواية السابقة يقول - **فَسَمِعَني النُّعْمان ابنُ أبي عَيَّاش فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعتَ مِن سَهْل؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَقَال** - النُّعمان ابنُ أبي عيّاش - **أَشْهَدُ عَلَى أبي سَعيدٍ الخُدري لَسَمِعتُهُ وهو يَزيدُ فيها فأقُول إنَّهُم مِنِّي فيُقال إنَّك لا تَدري مَا أَحْدَثُوا بَعْدَك، فَأقول: سُحْقَاً سُحْقَاً لِمَن غَيَّرَ بَعْدِي.**

عَن أبِي هُريرة أنَّه كَان يُحدِّث أنَّ رَسولَ الله صَلّى اللهُ عليهِ وسلّم قَالَ: يَرِدُ عَلَيَّ يَومَ القِيامَةِ رَهطٌ مِن أَصْحَابِي فَيُجْلَونَ عَنِ الحَوض فَأَقُول يَا رَبِّ أَصْحَابِي - يُجلَون يُبْعَدون يُطرَدُون - **فَيَقُول إنَّكَ لا عِلَم لَك بِما أَحدَثُوا بَعْدَك إنَّهم اِرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم القَهْقَرة** - ارتدّوا، ارتداد، اِرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم القَهْقَرة

رجعوا إلى الجاهليّة، القهقرة الرجوع إلى الوراء.

عَن اِبْنِ المُسَيَّب أنَّهُ كَانَ يُحدِّث عن أَصْحَابِ النَّبِيَّ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلّم قَالَ: يَرِدُ عَلَيَّ الحوض رِجالٌ مِن أَصْحَابي فَيُحَلَّئُون عَنه – يُحلّئُون يُمْنَعون يُطْرَدون – **فَأقول يَا رَبِّ أَصحَابي، فَيَقُول: إنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحدَثُوا بَعْدَك إنَّهم اِرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم القَهْقَرة.**

عَنْ أَبِي هُريرَة عَن النّبِيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّم قَال: بَينَا أَنَا قَائِم – عندَ الحوض في يومِ القيامة – **بَيْنَا أَنَا قَائِم إِذَا زُمرَة** – مجموعة – **حَتَّى إذا عَرَفتُهُم خَرجَ رَجُلٌ مِن بَينِي وَبَينهم فَقَالَ: هَلُمْ** – خرجَ رجل من بيني وبينهم فقال هُلم، قال لهذهِ المجموعة تعالوا، ليسَ طريقكم على النَّبي طريقكم من مكان آخر – **فَقَالَ: هَلُمْ، فقُلتُ: أين؟ قَالَ: إلى النّارِ والله، قُلتُ: ومَا شأنُهُم؟ قَالَ: إنَّهُم ارتدّوا بَعْدَكَ على أدبارِهم القهقرة، ثُمَّ إذا زُمرَةٌ حَتَّى إذَا عَرَفتُهُم خَرجَ رجلٌ مِن بَينِي وَبَينهم فَقَال: هَلُمْ، قُلتُ: أَين؟ قَالَ: إلى النّارِ والله، قُلتُ: ما شأنُهُم؟ قَالَ: إنّهُم ارتدّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِم القهقرة** – هذا حديث الرايات موجود عندنا وموجود في كتب القوم أيضاً حديث الرايات، يأتي فلان يحمل راية يقود أصحابه إلى جهنّم ويأتي فلان يحمل راية، حديث الرايات معروف – **فَلا أرَاهُ** – وهذا الرجل الَّذي من بيني وبينهم هذا هو نحنُ نعرفهُ هذا قسيم الجنّة والنّار الحديث مُحرّف، لا شأن لنا بالتحريف هذا الَّذي يوجههم إلى النّار هذا هو قسيم الجنّةِ والنّار – **خَرجَ رَجُلٌ مِن بيني وبينهم. ما شأنُهُم؟ إنّهُم ارتدّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِم القهقرة، فَلا أرَاهُ** – النّبي يقول – **فَلَا أَرَاهُ يَخلُصُ منهم** – من هذه الجموع من جموع الصّحابة – **إلّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَم** – الَّذين ينجون، الَّذينَ ينجون مثل هَمَل النَّعَم، هَمَل النَّعَم يعني الحيوانات الَّتي تضيع في الصحراء الَّتي تُهمل، الحيوانات الضائعة، كم عدد الحيوانات الَّتي تضيع، من عندهُ مثلاً ألف رأس من الغنم، من عندهُ ألف ناقة، كم عدد النياق الَّتي تضيع وهل تضيع يومياً؟! رُبّما في السنة في السنتين تضيع ناقة تضيع نعجة، يعني الَّذين سوف يخلصون هم القلّة، الأكثرية يذهبون إلى جهنّم، هذا هو صحيحُ البخاري، هذهِ أحاديثُ البخاري وهذا الكلام نفسهُ في صحيح مسلم.

هذا هو صحيح مسلم أيضاً طبعة دار صادر بيروت لبنان الطبعة الأولى 2004 ميلادي، أيضاً المُقدِّمة مُقدِّمة نواف الجرّاح، أيضاً نذهب إلى باب الحوض: (باب إثبات حوض نبيّنا وصفاته)، نفس المضامين التي مرّت علينا في صحيح البخاري، نفس الحديث السابق عن أبي سعيدٍ الخدري وحديث عن أسماء بنتِ أبي بكر: **قَالَ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: إنِّي على الحَوض حَتَّى أنظُر مَن يَردُ عَلَيَّ مِنْكُم وسيُؤخَذُ أُناسٌ دوني فَأقُول يا رَبّ مِنِّي ومن أُمَّتي، فَيُقال: أمَا شَعرت مَا عَمِلوا بَعدَك واللهِ ما بَرحوا بَعدَك يرجعون على أعقابهم** – يعني يوم بعد يوم يرجعون إلى الوراء.

عن عبدِ الله ابنِ عُبيدِ الله ابنِ أبي مُليكة أنَّه سَمِع عائشة تقول: سَمعتُ رسُول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم يقول وهُو بينَ ظَهراني أصحَابِه: إنِّي على الحوض أنتَظِرُ مَن يَرد عَلَيَّ مِنْكُم فَو اللهِ لَيُقتَطَعَنَّ دُوني رِجال فَلَأقُولَنَّ أي رَبّ منِّي ومِن أُمَّتي؟ فَيَقُول: إنَّك لا تَدري مَا عَمِلوا بَعْدَك مَا زَالوا يَرجِعونَ على أَعْقَابِهِم، فَأَقُولُ سُحقاً سُحقاً – نفس المضامين نَفس الرّوايات.

عن أبي هُريرةَ أنَّ النَّبِيَّ – هو الَّذي يقول – **لأَذُودَنَّ عَن حَوضِي رِجالاً** – هو يذودُوهم هو يطردهم، هناك مجاميع تُطرد، وهناك مجاميع يطردها النّبِي – **لأَذُودَنَّ عَن حَوضِي رِجالاً كَما تُذاد الغَريبةُ منَ الإِبِل.**

عَن أَنَس ابن مَالِك أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم قَالَ: لَيرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوض رِجَالٌ مِمَّن صَاحَبَني حَتَّى إذا رأيتُهُم ورُفِعوا إليَّ اخْتُلِجُوا دُوني – طُرِدوا أُبْعِدوا – **فَلَأقُولَن أيّ رَبِّ أُصَيحَابي أُصيحَابي فَلَيُقَالَنَّ لِيّ إنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَك** – يُذهَبُ بِهم إلى جَهنّم.

إذا كان في الصَّحابةِ من هي عاقبتهُ هذه ويبدو من هذهِ الرّوايات والأحاديث أوّلاً أحاديث كثيرة والأحاديث تخبرنا عن قلَّةٍ ينجون كيف يمكن أنْ تكون هذهِ المجموعة هي المجموعة الَّتي تُتّبع مع فضل بعضهم، هل من المنطقي أنَّ هذه المجموعة هي المجموعة الَّتي تُتّبع؟ وهل من المنطقي أنَّ هذه المجموعة هي مجموعة العِباد المُخلَصين الَّذين ليس للشيطان من سُلطة عليهم؟ كيف يمكن أنْ تكون هذه المجموعات هي من مجموعة العباد المُخلّصين وعاقبتهم هكذا إلى جهنّم.

هو هذا الَّذي أقولهُ: بأنَّ سورة الأحزاب لو كانت فقط هذه السورة بين أيدينا لاتضحت الحقيقةُ جليّةً واضحة، هناك مجموعة الصّحابة، هناك مجموعة نساء النَّبي، وهناك مجموعة أهل البيت.

لنذهب إلى البخاري لنرى ماذا يقول لنا عن أهل البيت؟ في صحيح البخاري في باب: (مناقب عليّ ابن أبي طالب القرشي الهاشمي)، صفحة: 655، من نفس الطبعة الَّتي أشرت إليها، الحديث: 3706: **قال النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم لعليٍّ: أَمَا تَرضى أنْ تكونَ مِنِّي بِمَنزِلَة هَارونَ مِن مُوسى.** هذا في صحيح البخاري.

وكذلك في صحيح مُسلم الحديث ورد أيضاً: **أَمَا تَرضى أنْ تكونَ مِنِّي بِمَنزِلَة هَارونَ مِن مُوسى.** هل قالَ لأحدٍ من الصحابة هذا القول؟ هذا القول لم يقلهُ النَّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه لأحدٍ من الصّحابة والنَّبيُّ إنّما يتحدّثُ بمنطقِ القُرآن.

أيضاً في صحيح مسلم، هذا الحديث كما قُلت: 3706، في صحيح مسلم أيضاً في باب: (من فضائلِ عليٍّ ابن أبي طالب رضي الله عنه)، صفحة: 908 رقم الحديث: 6243: **عن سَعيد ابنِ المُسيّب عن عامِر ابن سَعد ابن أبي وقَاص عن أبيهِ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم لعليٍّ أنتَ مِنِّي**

بمنزلِة هَارونَ مِن مُوسى إلّا أنَّهُ لا نَبيَّ بَعدي. هذا هو منطقُ القُرآن، منطقُ النَّبي منطقُ القُرآن لنذهب إلى القُرآن لنرى ماذا يُحدّثنا القُرآن عن علاقةِ هارون بموسى، ماذا يقول القُرآن عن هارون وعن موسى، نذهب إلى سورةِ طه، في الآيةِ التاسعةِ والعشرين و ما بعدها، جاءَ الخطابُ من اللهِ إلى موسى في الآيةِ الرابعةِ والعشرين: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾.

في الآية التاسعة والعشرين وما بعدها: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾: شراكة في النبوَّة، شراكة في الدين، شراكة في الإمامة، شراكة في الوَلاية، شراكة في السيادة، شراكة في العلم، كيف يُشركهُ في أمره ما لم يكن عِلمُهُ عِلمَه؟!

هذا هو منطقُ القُرآن وهذا هو منطقُ مُحَمَّد، هذا هو صحيح البخاري: **أمَا تَرضى أنْ تكونَ مِنّي بِمَنزِلَة هَارونَ مِن مُوسى** – هارون هو هذا: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴾ لذا آخى مُحَمَّدٌ عليٌّ صلّى اللهُ عليهِما وآلِهما آخاه، يريد أنْ يُترجِم هذهِ المنزلة للأُمَّة ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ : ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ﴾ حينَ نزلت الآية بحسب ما موجود في كتب السُنَّة ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وجمع النَّبيُّ بني هاشم فماذا قال لهم حين صنعَ لهم مأدبةً من الطعام، ماذا قال لهم؟ مَن يَكُن مِنكُم وزيري ووصيي وخليفتي ولا من مُجيب إلّا هو عليٌّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وهذا الكلام في أوائل البعثة وبحسبِ كتب السُنّة في السنة الثالثة من البعثة.

﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ الشراكة في كلِّ شيء حتّى في التسبيح يعني تسبيحهم واحد عبادتهم واحدة منزلتهم واحدة ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴾ ذكرهم واحد عبادتهم واحدة أمرهم واحد ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ يعني هذهِ المعاني كُلُّها في هارون كما طلبت يعني هذهِ المعاني فيك يا مُحَمَّد كُلُّها، يعني هذهِ المعاني فيك يا مُحَمَّد كُلُّ هذه المعاني في عليّ كما طلبت.

ثُمَّ تأتي الآيات في نفس سورة طه في الآية الثانية والأربعين وما بعدها: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ يعني الرِّسالة

العلم الوحي وقالها النَّبيُّ لأمير المؤمنين: **إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَع وتَرَى مَا أَرَى لَكِنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيّ.**

﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ الخطاب مشترك: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا ﴾ الخطاب مشترك، أنتَ مِنِّي بمنزلةِ هارون من موسى، ونفس المضمون وأنفُسَنا وأنفسَكُم ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا ﴾ الاثنان يقولان معاً ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا ﴾ نفس المعيّة ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ ﴾ الاثنان ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ النبيُّ يتحدّث بمنطق القُرآن هذا هو منطقُ القُرآن؟!

هذهِ الآيات كانت من سورة طه، نذهب إلى سورة المائدة حينما ذهبوا إلى مدينة الجبّارين والقِصّةُ لها تفصيل، أذهب إلى موطن الحاجة هنا في الآيةِ الخامسةِ والعشرين من سورة المائدة: ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ مَن الَّذي قال؟ موسى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ نحنُ على الحقّ ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ الصّحابة، صحابته، الآية واضحة بنو إسرائيل ألم يقولا لموسى اذهب أنتَ وربُّك فقاتلا، فماذا قال موسى؟ الآية الّتي قبلها ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ﴾ يعني ما دام فيها الجبّارون ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ الصَّحابةُ فرّوا جميعاً في أُحُد لم يبقى إلّا مُحَمَّدٌ وعليّ فنادى جبرائيل: **لا فَتَى إلّا عَلِيّ ولا سَيف إلّا ذُو الفَقَار** - هِيَ هِي - **أنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى** - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ فاذهب يا مُحَمَّدُ أنتَ وعليّ فقاتلا، ماذا قال موسى؟ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ حالُ مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه في يوم أُحُد ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قومٌ فاسقون تابوا بعدَ ذلك، هؤلاء القوم الفاسقون تابوا بعد ذلك، عاقبتهم حسنة سيئة الحديث ليس هنا، الحديث عن منزلة هارون من موسى أنَّ هارون هو الَّذي يُتّبع وأنَّ الَّذي هو بمنزلةِ هارون هو الَّذي يُتّبع.

نذهب إلى سورة الأعراف في الآيةِ الخمسين بعد المئة وما بعدها: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ

أَسِفاً﴾ قضيّة العِجل، إلى أن يقول موسى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قِصّة العِجل وكيف غدر الإسرائيليون بهارون ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ هذهِ الكلمة قالها أمير المؤمنين بعد بيعة أبي بكر حين أدخلوه إلى المسجد فنظر إلى قبر النّبي فقال لهُ: ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي، ابنَ أُمَّ النَّبِيِّ أُمُّهُ معروفة وعليٌّ أُمَّهُ معروفة، لكنَّهُ يُشير إلى هذه القضيّة ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ وما دعا لأحدٍ من صحابتهِ موسى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ كما قال صلّى اللهُ عليهِ وآلِه ربِّ اغفر لعليٍّ بحقِّ عليّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ العِجْل الَّذي كانَ مُضاداً لهارون ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ هناك منهجُ العِجل وهناك منهجُ هارون، منهجُ هارون قال عنهُ موسى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أمّا منهج عموم أُمَّة بني إسرائيل وهو منهجُ العِجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ هذا قُرآن، وهذا حديثُ البخاري، كيفَ نفهمُ حديثَ النَّبي؟ أفضلُ فهمٍ لحديث النَّبي أنْ نعودَ إلى القُرآن.

فلنذهب إلى سورة القَصص في الآيةِ الثالثةِ والثلاثين وما بعدها: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ في قِصَّةِ موسى ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ .

يا عليّ أنتَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ مِنْ مُوسَى.

الأحاديث الَّتي أوردها مُسلم في صحيحهِ: **عن عامر ابن سَعد ابن أبي وقاص عن أبيه قَال: أَمَرَ مُعاوية ابنُ أبي سُفيان سَعداً** – معاوية يأمر سعد ابن أبي وقّاص بأيِّ شيءٍ يأمُرُهُ؟ – **فَقَالَ: مَا مَنَعَك أنْ تَسُبَّ**

أبَا التُّرَاب – في بعضِ الأحيان أسمع على الفضائيات من متحدّثي السُنّة يُنكرون أنَّ مُعاوية سبَّ عليَّاً، هذا هو صحيح مُسلم، معاوية سَبَّ عَلِيَّاً ويطلب من الصَّحابة أنْ يَسبُّوا عَلِيَّاً أيضاً – **عن عامر ابن سَعد ابن أبي وقّاص عَن أَبيه** – يعني عن سَعد ابن أبي وقّاص – **قَال: أَمَرَ مُعاوية ابنُ أبي سُفيان سَعداً فَقَالَ: مَا مَنَعَك أنْ تَسُبَّ أبَا التُّرَاب؟ فَقَال: أمَّا مَا ذَكَرتُ ثلاثَاً قَالَهُنَّ لَهُ رَسُول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم فلنْ أَسُبَّه لَئِن تكونَ لِي واحِدةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَم، سَمِعتُ رَسولَ الله** – حُمرُ النَّعَم يشير إلى النّياق، النياق الحمراء، وهو كلامٌ تقوله العرب تشير إلى الثّراء الفاحش الكبير – **سَمعتُ رَسُولَ الله يَقُولُ لَه خَلَّفَهُ فِي بَعَضِ مَغَازِيه** – في تبوك القضية معروفة – **فَقَال لَهُ عليٌّ: يَا رَسُول الله خَلَّفْتَنِي معَ النِّسَاء والصّبيَان حَينَ تَرَكَ عَلِيَّاً في المَدِينَة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله: أمَا تَرْضَى أنْ تَكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسَى إلّا أنّه لا نُبُوّة بعدي، وسَمعتُه يقول يَومَ خيبر لأُعطينَّ الرايةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله ورَسُولَه ويُحبّهُ الله ورَسُوله، قَالَ: فتطاولنَا لَها، فَقالَ: ادْعُو لي عَلِيَّاً فأُتي به أرمَد فبَصَق في عَينهِ وَدَفَع الرّاية إليه ففتحَ الله عليه، ولَمَّا نَزلت هذه الآية:** ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ **دَعا رَسول الله عليّاً وفاطِمة وحسناً وحُسيناً فقال: اللَّهُمَّ هَؤلاء أهْلِي** – هؤلاءِ هم أهلُ البيت هؤلاءِ أهلي – ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ الحديث: 6246، باب من فضائل عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، صفحة: 908، على 909: **دَعا رَسول الله عليّاً وفاطِمة وحسناً وحُسيناً فقال: اللَّهُمَّ هَؤلاء أهْلِي.**

حدّثَني يزيد ابنُ حيّان – الحديث: 6251، صحيح مسلم، صفحة: 909 و 910: **حدّثَني أبو حيّان حدّثني يزيدُ ابنُ حيّان، قَالَ: انطلقتُ أنا وحُصين ابنُ سَبرة وعُمر ابن مُسلم إلى زيدٍ ابن أرقم فلمّا جلسنا إليه قَالَ لَهُ حُصَين: لَقد لَقِيتَ يَا زيدُ خَيراً كثيرا رأيتَ رسولَ الله وسَمعتَ حَدِيثَه وغَزوتَ معَه وصَلّيتَ خلفَه لَقَد لَقيتَ يا زَيدُ خيراً كثيراً حَدِّثْنا يا زَيدُ ما سَمعتَ من رَسولِ الله؟ قَالَ: يا ابنَ أخي واللهِ لَقَد كَبِرَت سِنِّي وقَدُم عَهْدِي ونَسيتُ بَعضَ الَّذِي كُنتُ أعي من رسول الله فما حدّثتُكم فاقبلوا** – هذا الَّذي أتذكّرهُ يعني – **ومَا لا** – والَّذي لا أحدّثُكم به – **فلا تُكَلِّفُونيه** – لأنّني بمعنى نسيته – **ثُمَّ قال: قَامَ رَسُولُ الله يَوماً فينا خَطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً** – غدير خُمّ – **بينَ مكَّة والمَدينة فَحَمِدَ الله وأثنَى عَليه وَ وعظَ وذَكّر ثُمَّ قال: أمّا بَعدُ أَلا أيُّها النّاس فإنَّما أَنَا بَشرٌ يُوشِكُ أنْ يَأتِي رَسولُ رَبِّي فأُجيب وأنَا تَاركٌ فِيكُم ثَقَلَين** – هذا هو حديثُ الثّقلين الَّذي يُنكرهُ القوم فيقولون حديثُ الثّقلين كتابُ الله وسُنّتي هذا هو حديثُ الثقلين في صحيح مُسلم – **وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلين أوّلُهُما كتابُ الله فيه الهدى والنور فخُذوا بِكتابِ الله واستمسكوا به فحثَّ على كتابِ الله ورغّب فيه ثُمَّ قَال وأهلُ بيتي**

أذَكّرُكُم الله في أهلِ بيتي أُذَكّرُكم الله في أهل بيتي، أُذَكّرُكم الله في أهل بيتي، فَقَرنَ أهل بيتهِ مع القُرآن – القرآن كامل، أهل البيت كاملون الكلام واضح – **ثُمَّ قال: وأهلُ بيتي** – ثقلان – **وأنَا تاركٌ فِيكم ثَقَلين الكتاب وأهلُ بيتي** – العترة – **ثُمَّ قَال وأهلُ بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أُذَكّرُكم الله في أهل بيتي، أُذَكّرُكم الله في أهل بيتي فَقالَ لهُ حُصين: ومَن أهلُ بيتهِ يا زَيد؟ أليس نِساؤه مِن أَهل بَيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهلُ بيتهِ من حُرِمَ الصدقة بعده** – يعني الصدقة ممنوعة عليهم – **قال: ومن هُم؟ قالَ: هُم آلُ عليٍّ وآل عقيل وآلُ جعفر وآلُ عباس، قالَ كُلّ هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قَالَ: نعم** – المُعَلِّق هُنا يُعلِّق يقول: – **هذهِ روايات متناقضة الظاهر وهُنا أراء في ذلك وفي روايات في غير مسلم أنّهُ قال نساؤه لسنَ من أهل بيتهِ** – لكن الأحاديث تُحرّف، أنا هنا لا أريد أنْ أشير إلى التحريف والتدليس، لكن بالمُجمل المعاني واضحة – **وفي روايات في غير مسلم أنّهُ قال** – يعني زيد قال – **نساؤه لسنَ من أهل بيتهِ، فالرواية الأولى أهلُ بيتهِ الَّذين يسكنون معهُ فأمرَ باحترامهم ولكِن لا يدخلنَ في من حُرِم الصدقة وبهذا اتفقت الروايتين** – الروايتان المفروض وليس الروايتين.

أنا لا أريد انْ أُعلّق على كلِّ صغيرةٍ وكبيرة ولكن واضح أنَّ عليّاً لهُ منزلةٌ خاصّة وأنَّ أهل بيتهِ لهم منزلة خاصّة هذهِ المنزلة الخاصّة الَّتي تحدّثت عنها الآيات: آية التطهير، المودَّة في القُربى، المجموعة القليلة الَّتي ليس لإبليس سُلطة عليها، العبادُ المُخْلَصون.

في صحيح البخاري في نفس الطبعة الَّتي بين يدي صفحة: 656، باب (مناقب قرابة رسول الله) أوّل حديث في هذا الباب: **قال النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: فَاطمةُ سيِّدةُ نساء أهلِ الجَنَّة** – إلى أيّ شيءٍ يُشير هذا؟ ألا يُشير إلى أفضليّتها على جميع النّساء؟ كيف تكون سيِّدةً لنساء أهل الجنَّة؟ الحديث في أوّل باب مناقب قرابة رسول الله صفحة: 656، الباب الثاني عشر – **فَاطمةُ سيِّدةُ نساء أهلِ الجَنَّة.**

الحديث المُرقّم: 3714: **عَن المِسْوَر ابنِ مَخْرَمَة أنَّ رَسُولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم قال: فَاطِمةٌ بَضْعَةٌ مِنّي فَمَن أَغْضَبَهَا أَغْضَبَني.**

في بابٍ آخر، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها: **قال النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: فَاطِمَةُ سَيّدةُ نِساءِ أهل الجَنَّة.** الحديث يتكرّر.

وأيضاً أنَّ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم قال: **فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ مِنّي فَمَن أَغْضَبَهَا أَغْضَبَني.**

الأحاديث واضحة: أنَّ غضب فاطمة هو غضبُ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، والحديث الأوّل وهو الأهمّ: **فَاطمةُ سيِّدةُ نِسَاء أهلِ الجَنَّة** – يعني هي أفضلُ النّساء، وفي النساءِ مريم الَّتي اُصطفيت وطُهِّرت بصريح القُرآن واصطفاها الله على نساء العالمين أعطاها العصمة وأوحت لها الملائكة، وفاطمة هنا بصريح

قول النَّبي سيِّدتُها، سيِّدة نساء أهل الجنَّة، أليس مريم في الجنَّة؟ وفاطمة سيِّدة نساء أهل الجنَّة.

هناك حديث في فضل عائشة عن أبي موسى الأشعري عن النَّبي: **كَمَلَ من الرِّجَال كَثِير ولَم يَكْمُل من النِّسَاءِ إلّا مريمُ بنتُ عمران وآسيةُ امرأة فرعون وفضلُ عائشة على النّساء كفضلِ الثريد على سائر الطعام.**

الحديث فيه خلل، كَمَل من الرِّجال كثير لا يوجد كثير من الرجال قد كَمُلوا، بدليل القُرآن، القُرآن هو الَّذي يقول؟

إذا ذهبنا إلى سورة الواقعة فماذا تقول سورة الواقعة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون﴾ المجموعة الأفضل ﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ ليسَ من المنطقي أنَّ النبيَّ يتكلم بخلاف منطق القرآن، هذا هو منطق القرآن: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وهذا الحديث عن يوم القيامة يعني بعد انتهاء البشرية من العالم الأرضي ومع ذلك ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ النَّبي يتحدُّث من بداية البشرية إلى زمانهِ فلا يمكن أنْ يقول كمل من الرجال كثير والقرآن يتحدّث في يوم القيامة أعداد البشر تكون أكثر من الزمان الَّذي تحدّث عنه النَّبي وهُنا يأتي ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ – **كَمَلَ من الرِّجَال كَثِير ولَم يَكْمُل من النِّسَاءِ إلّا مريمُ بنتُ عمران وآسيةُ امرأة فرعون.**

لكن الحديث السّابق فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنَّة ماذا يعني؟ يعني أنّها أكمل من الكمال فهي سيِّدة مريم وسيِّدة آسية، مريم الكاملة في الجنَّة وآسية الكاملة في الجنَّة وسيِّدة نساء الجنَّة هي فاطمة بحسب الحديث المتكرر في البخاري عن النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه.

ثُمَّ يأتي الحديث: **وفضلُ عائِشة على النِّسَاء**؛ فضلُ عائشة على النِّسَاء يعني الحديث هنا لم يُشر إلى أنَّ عائشة كاملة الكمال لمن؟ لمريم ولآسية، والسيادة على الكمال لفاطمة هي سيِّدة نساء أهل الجَنَّة، أمّا عائشة ففضلها على النساء على أيِّ نساء؟ لو صَحَّ هذا الحديث، الحديث صحيح بحسبِ المعتقد السُنّي، فهذا هو صحيح البخاري، بحسب هذه الأحاديث فإنَّ فضل عائشة على النساء من دون فاطمة ومن دون مريم وآسية يعني فاطمة لها الفضل، لماذا؟ لأنّها من أهل البيت، يعني الفضل لأهل البيت، ليس لنساء النَّبي ولا لأصحاب النَّبي، يعني هذه الجهة هي الجهة المفضّلة الَّتي يجب الرجوع إليها بحكم العقل على الأقل، على الأقل عقلاً لو لم يكن النَّبي أمرنا بالرجوع إليهم عقلاً هم الجهة الأفضل.

هذه هي أحاديثُ البخاري، النساء الكاملة مريم وآسية، وسيِّدة نساء الجنَّة فاطمة، فهي لها السيادة على

أكمل الكاملات، أمّا عائشة فلها الفضل على بقيّة النّساء على النّساء غير الكاملات كفضلِ الثريدِ على الطعام.

ما هو فضلُ الثريد؟ هل أنَّ الثريد هو أفضلُ الأطعمة؟ نعم في زمان النّبي كانت العرب لا تملك طعاماً أفضل من الثريد، لذلك جَدُّ النبي سُمّي بهاشم لماذا؟ هو اسمهُ عَمْرُ العُلا، لَمَّا كانت مجاعة في الحِجاز كان هاشم يهشم الثريد يعني يأتي بالخبز فيهشمهُ يعني يُكسّره يُقطّعه ويلقي عليه المرق واللحم.

عَمرُ العُلا هَشَمَ الثَّريد بِمكَّة ورِجالُ مكَّة مُسنِتون عِجافُ

ورِجالُ مكَّة في سِنين عِجافِ (على رواية ثانية).

وإلّا لا يعني أنَّ الثريد هو في جميع الأحوال هو أفضلُ الأطعمة، هو أفضلُ الأطعمة لأنّه ما كان عند العرب أطعمة، أطعمة العرب أطعمةٌ صحراوية، أهلُ الصحراء ماذا يأكلون؟ يأكلون الخبز الخالي، يأكلون التمر، وإذا ما كثرت أموالهم أكلوا الثريد هو هَذا الَّذي كانوا يأكلونه، لو أردنا أنْ نبحث عن مطبخٍ للعربِ آنذاك فإنّنا لا نجدُ أطعمةً متنوعة، على أيّ حالٍ.

وفضلُ عائشةَ على النّساء كفضلِ الثَريدِ عَلَى سَائِر الطَعام؛ لها أفضلية هو هذا فضلُها فضلُ الثّريدِ على الطّعام، لكنّها ليست هي الأكمل، الأكمل مريم وآسية والأكمل من الأكمل هي فاطمة، ففاطمة سيِّدةُ نساء أهل الجنَّة.

هؤلاءِ هُم أهلُ البيت: عليٌّ وفاطمة ومرّت علينا الرواية قبلَ قليل في صحيح مسلم عن سعد ابن أبي وقّاص لَمَّا نزلت الآية آية المباهلة أبناءنا وأبناءكم، نساءنا ونساءكم، أنفُسنا وأنفُسَكم، ماذا حدَّثنا سعدُ ابن أبي وقّاص؟ أنَّ النّبي دعا عليّاً وفاطمة وحسناً وحُسيناً وقال: هؤلاء هم أهلي، هؤلاء هم أهلُ بيتي، هذه المجموعة هي المجموعة الموصوفة بالتطهُّر وبالتطهير، هم أصحابُ آية التطهير صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

للحديثِ بقيّة، بقيّة الحديث في حلقةِ يوم غد ...

ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى على مودَّة عليٍّ وفاطمة صلّى اللهُ عليهِما وآلِهما على مودَّة زُبدةِ عليٍّ وفاطمة الحُجَّة ابن الحسن إمام زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ...

أسألكم الدعاء جميعاً في أمانِ الله ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1436 هـ

شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟ : متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv